

الكشاف

أن رسول الله ﷺ لم يأذن لأحد أن يجلس في المسجد أو يمر فيه وهو جنب إلا لعلي عليه السلام . لأن بيته كان في المسجد فإن قلت : أدخل في حكم الشرط أربعة : وهم المرضى والمسافرون والمحدثون وأهل الجنازة فيمن تعلق الجزاء الذي هو الأمر بالتيمم عند عدم الماء منهم . قلت : الظاهر أنه تعلق بهم جميعا وأن المرضى إذا عدموا الماء لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول إليه فلهم أن يتيمموا . وكذلك السفر إذا عدموه . لبعده . والمحدثون وأهل الجنازة كذلك إذا لم يجدوه لبعض الأسباب . وقال الزجاج : الصعيد وجه الأرض ترابا كان أو غيره . وإن كان صخرا لا تراب عليه لو ضرب المتييم يده عليه ومسح . لكان ذلك طهوره . وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله عليه . فإن قلت : فما يصنع بقوله تعالى في سورة المائدة : " فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه " المائدة : 6 ، أي بعضه وهذا لا يتأتى في الصخر الذي لا تراب عليه ؟ قلت : قالوا إن من لا ابتداء الغاية . فإن قلت : قولهم إنها لا ابتداء الغاية قول متعسف . ولا يفهم أحد من العرب من قول القائل : مسحت برأسه من الدهن ومن الماء ومن التراب إلا معنى التبعيض . قلت : هو كما تقول . والإذعان للحق أحق من المراءى " إن الله كان عفوا غفورا " كناية عن الترخيص والتيسير . لأن من كانت عادته أن يعفو عن الخطئين ويغفر لهم آثر أن يكون ميسرا غير معسر . فإن قلت : كيف نظم في سلك واحد بين المرضى والمسافرين وبين المحدثين والمجنبيين والمرض والسفر سببان من أسباب الرخصة والحدث سبب لوجوب الوضوء . والجنازة سبب لوجوب الغسل ؟ قلت : أراد سبحانه أن يرخص للذين وجب عليهم التطهر وهم عادمون الماء في التيمم بالتراب فخص أول من بينهم مرضاهم وسفرهم لأنهم المتقدمون في استحقاق بيان الرخصة لهم بكثرة المرض والسفر وغلبتهما على سائر الأسباب الموجبة للرخصة ثم عم كل من وجب عليه التطهر وأعوزه الماء لخوف عدو أو سبع أو عدم آلة استسقاء أو إرهاق في مكان لا ماء فيه وغير ذلك مما لا يكثر كثرة المرض والسفر . وقرئ : من غيط قليل هو تخفيف غيط كهين في هين والغيط بمعنى الغائط .

" ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل وا " أعلم بأعدائكم وكفى باءا وليا وكفى باءا نصيرا " " ألم تر " من رؤية القلب وعدى بالى على معنى : ألم ينته علمك إليهم ؟ أو بمعنى : ألم تنظر إليهم ؟ " أوتوا نصيبا من الكتاب " حظا من علم التوراة وهم أحبار اليهود " يشترون الضلالة " يستبدلون بها الهدى وهو البقاء على اليهودية . بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله ﷺ وأنه هو النبي العربي المبشر به في التوراة والإنجيل " ويريدون أن تضلوا " أنتم أيها المؤمنون سبيل

الحق كما ضلوه وتنخرطوا في سلوكهم لا تكفيهم ضلالتهم ؛ بل يحبون أن يضل معهم غيرهم . وقرئ : أن يضلوا بالياء بفتح الصاد وكسرهما " وإِ أعلم " منكم " بأعدائكم " وقد أخبركم بعداوة هؤلاء وأطلعكم على أحوالهم وما يريدون بكم ؛ فاحذروهم ولا تستنصحوهم في أموركم ولا تستشيروهم " وكفى بإِ ولِيا وكفى بإِ نصيرا " فثقوا بولايته ونصرته دونهم . أو لا تبالوا بهم فإن اِ ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم .

" من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم اِ بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا " " من الذين هادوا " بيان للذين أوتوا نصيبا من الكتاب : لأنهم يهود ونصارى . وقوله : " وإِ أعلم " " وكفى بإِ " " وكفى بإِ " جمل توسطت بين البيان والمبين على سبيل الاعتراض أو بيان لأعدائكم وما بينهما اعتراض أو صلة لنصيرا أي ينصركم من الذين هادوا كقوله : " ونصرناه من القوم الذين كذبوا " الأنبياء : 77 ، ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ على أن " يحرفون " صفة مبتدأ محذوف تقديره : من الذين هادوا قوم يحرفون . كقوله : .

وما الدهر إلا تارتان فمنهما ... أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح